

فتح القدير

ثم قال : { واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة } لأنهم سبب الوقوع في كثير من الذنوب فصاروا من هذه الحثيثة محنة يختبر الله بها عباده وإن كانوا من حثيثة أخرى زينة الحياة الدنيا كما في الآية الأخرى : { وأن الله عنده أجر عظيم } فأثروا حقه على أموالكم وأولادكم ليحصل لكم ما عنده من الأجر المذكور .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : { واذكروا إذ أنتم قليل } قال : كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً وأشقاء عيشاً وأجوعه بطوناً وأعراهم جلوداً وأبينه ضلالة من عاش عاش شقياً ومن مات مات منهم ردي في النار يؤكلون ولا يأكلون لا والله ما نعلم قبلاً من حاضري الأرض يومئذ كان أشد منزلاً منهم حتى جاء الله بالإسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم به ملوكاً على رقاب الناس وبالإسلام أعطى الله ما رأيتهم فاشكروا . نعمه فإن ربكم منعم يحب الشكر وأهل الشكر في مزيد من الله . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : { يتخطفكم الناس } قال : في الجاهلية بمكة { فأواكم } إلى الإسلام وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب في قوله : { يتخطفكم الناس } قال : الناس إذ ذاك فارس والروم وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس [عن رسول الله] في قوله : { واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس } قيل : يا رسول الله ومن الناس ؟ قال : أهل فارس [وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله : { فأواكم } قال : إلى الأنصار بالمدينة { وأيدكم بنصره } قال : يوم بدر وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن جابر بن عبد الله [أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي فقال : إن أبا سفيان بمكة وكذا فقال رسول الله] : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فأخرجوا إليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان إن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم فأنزل الله : { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول { الآية } وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبد الله بن أبي قتادة قال : نزلت هذه الآية { لا تخونوا الله والرسول } في أبي لبابة بن عبد المنذر سألوه يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه أنه الذبح فنزلت قال أبو لبابة : ما زالت قدماي حتى علمت أنني خنت الله ورسوله وأخرج سنيد وابن جرير عن الزهري نحوه بأطول منه وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي أن رسول الله [بعث أبا لبابة إلى قريظة وكان حليفاً لهم فأوماً بيده أنه الذبح فنزلت وأخرج أبو الشيخ عن السدي في هذه الآية أنها نزلت في أبي لبابة ونسختها الآية التي في براءة]

وآخرون اعترفوا بذنوبهم { وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { لا تخونوا } قال : بترك فرائضه { والرسول } بترك سننه وارتكاب معصيته { وتخونوا أماناتكم } يقول : لا تنقصوها والأمانة : الأعمال التي ائتمن بها عليها العباد وأخرج ابن جرير عن المغيرة بن شعبة قال : نزلت هذه الآية في قتل عثمان ولعل مراده أن من جملة ما يدخل تحت عمومها قتل عثمان وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن أبي حبيب في الآية قال : هو الإخلال بالسلاح في المغازي ولعل مراده أن هذا مما يندرج تحت عمومها وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : ما منكم من أحد إلا وهو يشتمل على فتنة لأن الله يقول : { إنما أموالكم وأولادكم فتنة } فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن وأخرج هؤلاء عن ابن زيد في الآية قال : فتنة الاختبار اختبرهم وقرأ { ونبلوكم بالشر والخير فتنة }